الدولة القُطْرية في تصورات النخبة المصرية مطلع القرن العشرين

The territorial state in the perceptions of the Egyptian elite in the early twentieth century

L'État territoeial dans la perception de l'élite égyptienne au début du XXe siècle

براي فتحي [1]،

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة،

FATHI.BRAI@UNIV-MSILA.DZ

تاريخ الاستلام: ../../2019 تاريخ القبول: ../../2019 تاريخ النشر: ../../2019

ملخص:

أدى تفاعل جملة من العوامل بمصر كحملة نابليون بونابرت (1798-1801م)، والسياسة الانفتاحية على الغرب التي اتبعها محمد علي باشا (1805- 1848)، ثم بعد ذلك الحملة البريطانية سنة 1882م، إلى إفراز مجموعة من الأفكار الجديدة ميزت الساحة الفكرية المصرية ومن أهمها ظهور التيار الإقليمي القُطري الذي ساد مع بداية سنة 1900م، حيث يعمل وفق قومية مصرية خالصة باعتبار مصر كيان حضاري مميز لا يمكن حصره في توجه عربي أو إسلامي أو فرعوني أو عثماني محض من حيث توجه الهوية . وإنما تأتت لها كينونة خاصة وفق مبدأ قُطري جغرافي يرتكز على نهر النيل كمحدد طبيعي، ومن ثمة فإن هذه الورقة البحثية تصبو إلى الكشف عن الأسبقية المصرية في التعرف عن مبدأ القُطرية ، ثم بعد ذلك اعتناق التوجه القومي القُطري بعد عرض أهم التيارات الفكرية القومية السائدة بمصر مطلع القرن العشرين ميلادي، وأهم تمثلات وطروحات التوجه القومي القطري لدى نخبة مصر في تلك الفترة، ومحاولة معرفة موقف أنصار هذا التوجه من التيار العربي بمصر.

كلمات مفتاحية:

الوطنية المصرية، الوطنية الاقليمية، القُطرية المصرية، الحركة الوطنية، النخبة المصرية.

---

[1] براي فتحي ،مخبر الدراسات و البحث في الثورة الجزائرية ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، FATHI.BRAI@UNIV-MSILA.DZ

Abstract: The interaction of a number of factors in Egypt, such as the Napoleon Bonaparte Campaign (1798-1801), the open policy of the West pursued by Muhammad Ali basha (1805- 1848), and then the British campaign in 1882, led to the production of a number of new ideas that characterized the Egyptian intellectual arena and The most important of these is the emergence of the Qotari regional trend that prevailed at the beginning of the year 1900. It works according to a pure Egyptian nationalism, considering Egypt as a distinct civilized entity that cannot be confined to a purely Arab, Islamic, Pharaonic or Ottoman orientation. However, it has a special entity according to a Qotari geographic principle based on the Nile River as a natural determinant, hence this paper seeks to reveal the Egyptian primacy in identifying the principle of Qotari, and then embrace the Qotari national orientation after the presentation of the most important national intellectual currents prevailing Egypt in the early twentieth century AD, He also presented the most important representations and propositions of the Qotari national orientation among the elite of Egypt in that period and try to find out the position of supporters of this trend of the trend of Arab nationalism in Egypt.

Keywords: Egyptian nationalism, regional nationalism, Egyptian country, national movement, Egyptian elite.

Résumé : L'interaction de plusieurs facteurs en Égypte, tels que la campagne de Napoléon Bonaparte (1798-1801), la politique d'ouverture de l'Occident poursuivie par Muhammad Ali basha (1805-1848), puis la campagne britannique de 1882, donnèrent naissance à un certain nombre de nouvelles idées qui caractérisaient le domaine intellectuel égyptien. Le plus important d'entre eux est l'émergence de la tendance régionale qui prévalait au début des années 1900. Elle fonctionne selon un nationalisme égyptien pur, considérant l'Egypte comme une entité civilisée distincte qui ne peut être confinée à une orientation purement arabe, islamique, pharaonique ou ottomane. Cependant, il a une entité spéciale selon un principe géographique qotri basé sur le Nil en

tant que déterminant naturel, par conséquent, cet article cherche à révéler la primauté égyptienne dans l'identification du principe qotarien, puis à adopter l'orientation nationale qotarie après la présentation des plus importants courants intellectuels nationaux prévalant. Egypte au début du XXe siècle après JC, Il a également présenté les représentations et les propositions les plus importantes de l'orientation nationale qotarie parmi l'élite égyptienne de cette période. et essayer de connaître la position des partisans de cette tendance du nationalisme arabe en Egypte.

Mots clés: Nationalisme égyptien, nationalisme régional, pays égyptien, mouvement national, élite égyptienne.

مقدمة :

تُفَسَرُ التجاذبات الفكرية التي عاشتها مصر مطلع القرن العشرين حول نمط التفكير و أشكال تكوين و تسيير الدولة المصرية بتفاعل جملة من العوامل أهمها الحملة الفرنسية سنة 1798 وإصلاحات محمد علي باشا(1805-1848) و الاحتلال البريطاني سنة 1882. و مع الزخم الفكري الذي صاحب المرحلة الزمنية المعنية بالدراسة برز منها تيار على الساحة الفكرية يحمل شعار تميز القُطر المصري، إذ يعتبر مصر كيانا حضاريا مميزا و خاصا تجندت له فئة من طلائع النخبة، فعملت على ترسيخه وفق مبدأ الإقليم الجغرافي لمصر، و بعبارة أخرى أساس التفرُد و التميُز المصري بناءًا على الحدود الطبيعية لها، و هو ما يعرف بالقُطرية.

إن شيوع فكرة القُطرية بمصر مطلع القرن العشرين ميلادي، و جهود فئة النخبة المثقفة على إيجاد سبل عملية لتحقيقه أفرز اختلافا في الرؤى حول تجسيده، فنظر إليه كل حسب إيديولوجيته مما زاد الأمر تعقيدا، يضاف لذلك مواقفهم المختلفة و المتباينة حول القضايا المحلية كالاستقلال و قضية الدستور، أو القضايا الاقليمية كقضية الوحدة أو التضامن العربي مثلا.

إن هذا الطرح المبني على التباين في التفكير و من ثمة في المواقف و اختيارنا لمصر كحالة إنما تأتى كونها السبَاقة –تاريخيا- و على المستوى العربي في التعرف و الرغبة في خوض تجربة القُطر، و عليه فإننا نبحث في عرضنا لهذه الورقة البحثية عن مقاربة تمكننا من طي الاستفهامات التالية : إلى أي حد ساهمت النخبة المصرية في ترسيخ مبدأ القُطرية للدولة؟ ما دلائل تجلياته لديهم؟ و ما موقفهم من الفكرة العربية ؟

و لأجل ذلك فضلنا عرض الاجابة وفق خطة مبنية أساسا على محاور تتمثل في :

1 - تيارات الفكر القومي في مصر مطلع ق 20م.

2 - ملامح و مميزات النخبة المصرية 1900حتى ثورة 1919.

3 - تجليات القُطرية المصرية عند النخبة.

4 - موقف النُخب المصرية من قضية الوحدة العربية.

1. تيارات الفكر القومي في مصر مطلع ق 20م: شهدت الساحة الفكرية تنافس التيارات القومية في مصر و قد تمثل في تعددها من تيار ذي صبغة دينية و آخر على أساس لغوي أو عرقي إلى تيار قائم على أساس المنفعة يدعو للوطنية المصرية البحتة .

1.1 التيار القومي الاسلامي: يظهر جليا التوجه الاسلامي لمصر من خلال عديد المظاهر ، ولعل أبرزها الأزهر الشريف المنبر الذي "احتكر المعرفة و التوجيه الفكري و السياسي " [1] لفترة زمنية طويلة بمصر،كما مثلت فكرة الجامعة الاسلامية توجه الكثير من القادة و المفكرين السياسيين ، يضاف لهذا أحد تمثلات الفكر الاسلامي لمصر وهي فكرة الجمعية الاسلامية. و سنعرص فيما يلي بعضا من سيطرة النفوذ الاسلامي في مصر.

1.1.1 الجامعة الاسلامية في مصر : اتجه أغلب القادة و المفكرين السياسيين في مصر توجها إسلاميا تبلور في فكرة الجامعة الإسلامية التي حاول السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) استخدامها كأداة لتحقيق الالتفاف للشعوب الإسلامية حول الخلافة العثمانية، مما يؤكد له السيطرة على الولايات العربية . [2] " فمع بداية القرن العشرين مبلادي أصبحت الهوية الاسلامية في العالم الاسلامي تعني تعضيد الامبراطورية العثمانية و تتجلى في إعلان الولاء لسلطانها الخليفة، و القبول بهيمنته الفكرية و الوقوف إلى جانبه في الازمات الدولية" [3] و يعزى الفضل في انتشار التيار الاسلامي ذي المحتوى التحرري إلى الشيخ جمال الدين الافغاني (1897-1938) و بعد ذلك تلميذه محمد عبده (1849-1905)، و قد عبر الزعيم المصري مصطفى كامل(1874-1908) عن ترحيبه بفكرة الجامعة الاسلامية بقوله:" إننا نحب الدولة العثمانية لأننا قبل كل شيئ نريد أن نرى أمة مشرقية تصدر منها الأنوار إلى كل أمة مشرقية، و لأننا بصفتنا مسلمين نرى أنها تحمي المسلمين في الشرق و تحفظ البلاد الطاهرة المقدسة في مملكة الخلافة الاسلامية و هي في الحقيقة مملكتنا قبلتنا التي إليها نلجأ ونحوها نتجه". [4] غير أن فكرة الجامعة الإسلامية بمصر أصيبت بانكسار واضح بعد تحالف العرب مع الغرب ضد الخلافة أثناء الحرب العالمية الأولى.[5] و تجلى ذلك في الثورة العربية سنة 1916.[6]

2.1.1 الجمعية الاسلامية: تعود أصول الفكرة للشيخ رشيد رضا (1865 - 1935) الذي دع ا إلى تأسيس جمعية تمتد فروعها في جميع أقطار الإسلام وتقوم على مبدأ أساسي هو الاعتقاد بأن الأخوة في الإسلام تمحو الفوارق الجنسية و الوطنية و تؤلف بين المسلمين باعتبارهم أمة واحدة و غاية هذه الجمعية التأليف بين المسلمين في الخضوع لناموس واحد في العقائد و التعاليم الأدبية و الأحكام الشرعية و المدنية و اللغة واحدة هي العربية ، وفي ذات السياق يرى أحمد طربين أن مدرسة رشيد رضا(المنار الاسلامية الاصلاحية) كان لها بالغ الأثر في تطور التفكير الديني المصري في فترة ما بين الحربين العالميتين [7].

3.1.1 الأزهر الشريف: أدى إلغاء الخلافة سنة 1924 إلى زيادة نشاط جامع الأزهر الشريف حيث برز اسم مصر كمركز نشاط إسلامي لمعالجة مشكلة الخلافة، حيث أُقترح مؤتمر إسلامي يرشح فيه الملك حسين بن علي للخلافة ثم برز اسم الملك فؤاد و أُجَل المؤتمر العديد من المرات و عُقد سوى مرة واحدة في 13 ماي 1926 [8].ولعل أن غزارة الانتاج الصحفي ذ ي التوجه الاسلامي و برعاية من الازهر الشريف لدليل قاطع على الاثر البالغ لها، ومن أمثلة ذلك: مجلة المنار لرشيد رضا اختفت سنة 1935و مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب صدرت سنة 1926، و مجلة حضارة الاسلام لمحمد علي شراب سنة 1928، مجلة الهداية الاسلامية لمحمد الخضر حسين سنة 1928 و مجلة الجامعة الاسلامية 1932.

2.1 التيار القومي القُطري[9] : تختلف التسميات من الوطنية المصرية إلى القومية المصرية إلى القُطرية المصرية إلى الوطنية الاقليمية الضيقة . وإن اختلفت التسميات فإن الفكرة الجوهرية واحدة، غير أن الاختلاف الحقيقي يكمن في "نظرة كل مؤمن به من زاويته الخاصة و حسب مفاهيمه،دون أن تتبلور نظرته مع نظرات زملائه لتكون قاعدة فكرية شاملة" [10] ، و قد تنازع هذا التوجه مجموعة من التيارات الفكرية[11].

1.2.1 التوجه المتوسطي: تعود الفكرة إلى منظري البورجوازية أيام الحملة الفرنسية على مصر و ملخصها أن فرنسا و معها بلاد شمال افريقيا و مصر و دول الساحل الشرقي للمتوسط إنما تعيش جميعها حول البحر المتوسط و تهدف إلى خلق رابطة فكرية بين شعوب البحر المتوسط و فرنسا توطئة و تبريرا للسيطرة السياسية التي تتطلع فرنسا إلى فرضها على هذه الشعوب" [12] و قد ظهرت نخبة مثقفة آمنت بفكرة المتوسطية و اعتبرت مصر امتدادا لأوروبا من أمثال :قاسم أمين، أحمد لطفي السيد ... و يعتبر طه حسين أقوى المعبرين عنه [13].

2.2.1. التوجه الفرعوني: ظهر هذا الاتجاه الطائفي مستقل عن الاتجاه الوطني على يد بعض المثقفين الأقباط و انشؤوا صحيفة الوطن سنة 1877 لصاحبها ميخائيل عبد المسيح و صحيفة مصر 1895

لصاحبها تادرس شنودة،عالجت هاتان الصحيفتان مشكلة الاقباط على أنهم أمة لها كيان خاص و مميز على اعتبار أن الاقباط سلالة الفراعنة و انهم أهل البلاد الأصليين.[14]

و في عام 1908 تأسست في القاهرة "جمعية الاصلاح القبطية" [15] من أجل توثيق صلات المحبة بين العناصر المختلفة التي تتألف منها الأمة المصرية والدفاع عن حقوق الأقباط و تنمية المشاعر الدينية لديهم و نشر التعليم بينهم و كانت جريدة مصر ناطقة باسم الجمعية و طالبت الجمعية بأن يكون للأقباط حقوق المسلمين في الدولة [16]، و في ذات الإطار عملت نتائج التنقيب عن الآثار الفرعونية القديمة دور المغذي الروحي لهذا التوجه فعززت بذلك الاتنماء الفرعوني لمصر.

3.1 التوجه العربي: في الغالب عمل هذا التيار الفكري على تبني الخط العروبي و اعتبر مصر عربية بامتدادات تاريخية .كونها شهدت الفتوحات الاسلامية مبكرا ، و شهدت أيضا موجات الهجرات البشرية العربية من جهة الشرق لذلك فهي عربية بحسب تفسيرات أنصار هذا التيار [17]. فحتى و إن ظهر خافتا خلال الفترة المعنية بالدراسة إلا أنه سيطر بعد نجاح ثورة 1952 و ازداد التيار قوة مع تمكن الرئيس جمال عبد الناصر من سدة الحكم و عمل على نشر إشعاع مصر العربية خارجا.[18]

2. ملامح و مميزات النُخبة المصرية من 1900 حتى ثورة 1919م:

يعتبر مطلع القرن العشرين ميلادي مميزا بمصر كونه شهد ظهور نخبة مختلفة جراء جملة من العوامل أهمها التواجد البريطاني في مصر و تأثيرات النخب المستفيدة من البعثات العلمية سلفا و المتشبعة بالثقافة الغربية وأهم ما ميزها مايلي:

<u>عملت النخبة على العصرنة و الحفاظ على الاسلام</u> : و يتضح عمل فئة المثقفين المصريين على الدمج بين الأصالة من خلال المحافظة على العمل بأحكام الشريعة الاسلامية ، و بين المعاصرة من خلال تبني المقاربات الناجعة لتسيير مختلف شؤون الحياة.

<u>تطور الطبقات الاجتماعية</u> :و يقصد بتطور الطبقات الاجتماعية في هذا المقام هو ما أفرزته الثورة العُرابية[19] على المستوى الاجتماعي ذلك أنها قامت كرد فعل على سيطرة الأتراك و الشراكسة على مفاصل الدولة و بغرض تسوية الوضعية تم دمج العنصر المصري في المناصب العليا للدولة و ترقية العسكريين إلى رتب عليا ، ناهيك عن دخول فئة الطلبة حيز النزاع الفكري.

<u>ظهور الطلبة كفئة سياسية جديدة</u> : منذ بداية القرن العشرين طفت إلى السطح النخبوي فئة الطلبة كمشارك و بفعالية في مسائل السياسة و الدولة .و هو الأمر الغير مألوف سابقا.[20]

<u>النشاط الملحوظ للنخبة في ظل الهيمنة الأجنبية</u> [21]: على الرغم من التواجد البريطاني بمصر منذ 1882 إلا أن التخبة المصرية لم تتوان في الدفاع عن قضية مصر رغم المضايقات القائمة سواءًا من القصر أو

من بريطانيا و قد يُفسر بإيمان النُخبة بقضيتها و العزم على الدفاع عنها دون هوادة، مع تحدٍ واضح للوضع من سيطرة أجنبية – بريطانية- أو تواطؤ من القصر.

ظهور صفوة متغربة متأثرة بالأفكار الأوروبية أدت إلى انتشار أفكار جديدة مثل البحث في مسألة الهوية الجمعية و انتماء الدولة. وهذه الفئة في الحقيقة هي نتيجة لحقبة سابقة مارس فيها محمد علي باشا (1805-1848) سياسة الانفتاح على أوروبا ، و فعّل آلية البعثات للخارج، مما جعل المستفيدين منها يعايشون واقع القومية خاصة في أوروبا الغربية، الأمر الذي أدى إلى تبنيهم خط القومية الاقليمية الضيقة (القُطرية) ومن ثمة الدخول في مرحلة فكرية جديدة تتضمن البحث عن الولاء الجمعي و هوية الدولة المصرية.

إعادة التفكير في طبيعة حدود المجتمع [22]: وهي ميزة فكرية تحلت بها فئة النخبة المصرية مطلع القرن العشرين بسبب تدهور الدولة العثمانية و التواجد الأجنبي في مصر و هو ما تجلى في التيار القُطري المصري .

3- تجليات القُطْرية المصرية عند النخبة :

ستنصب ورقتنا البحثية حول رؤية نماذج من النخبة المصرية لمفهوم القطرية كمبدأ فكري إلا أننا نود أن نشير إلى أن طرحنا للفكرة استند على منهج " هبولت أدولف تين " HYPOLT ADOLPH TINE(1828-1893).المؤرخ و الفيلسوف الفرنسي كونه يستحق الدَرس لأنه يقدم مفتاحا لفهم جانب كبير من الفكر الوطني القطري الذي ساد مصر مطلع القرن العشرين [23].فالعالم تين يعتمد مبدأ :الوسط ، و اللحظة ، و العرق، وجدير بالذكر أن الوسط وفق منهج "تين" مثله في فكر النخب المصرية وادي "النيل" اذ أُعتبر القُطر المصري من ناحية الطبيعة الجغرافية قطعة مرتكزة بمجرى النيل العظيم مع التفاوت في التشدد بالتمسك بالنيل كمحدد طبيعي . و فيما يلي نعرض نماذجا لفهم النخبة المصرية لقُطريتها.

3-1-القُطرية المصرية في فكر رفاعة الطهطاوي: يشير الشيخ رفعت رفاعة الطهطاوي (1801-1873)في مؤلفاته الى حب الوطن الذي يعتبره الدافع الأكبر للناس على محاولة بناء مجتمع متمدن ،حب الوطن أحيانا كمعنى العصبية عند ابن خلدون أي شعور التضامن الذي يجمع بين أبناء المجتمع الواحد و يشكل أساس القوة الاجتماعية [24]،حيث يستعمل الطهطاوي مفهوم العصبية بمعنى أضيق و جديد في الآن ذاته إذ يُلح في ضوئه لا على واجب المواطن السلبي في الخضوع للسلطة بل على دوره في بناء مجتمع متمدن .كما يؤكد على الدور الايجابي للواجبات المتبادلة بين الذين يعيشون في البلد الواحد و هكذا يحمل حب الوطن معنى خاص " الوطنية الاقليمية " أو " القُطرية المصرية" [25].

3-1-1- أسس القُطرية المصرية عند الطهطاوي:

آمن الطهطاوي بمصر كشيئ مميز في المكا ن و مستمر في الزمان و قد ذهب في تفسيره لفكرة القطرية إلى اعتقاده بتميز الكيان المصري مع وجود بُعدين له.فسرهما كالتالي:

البُعد الأول: بُعد عربي لهذا الكيان و يشير حوراني إلى أن "ظل فكرة العروبة لا زال يلوح في ذهنه لكن ذلك لم يكن إلا من رواسب الماضي لتفكيره القديم "[26].

البُعد الثاني: بُعد فرعوني فهو يرى بأن " مصر الحديثة حفيدة شرعية لأرض الفراعنه" [27]و في ذات الإطار يهتز الطهطاوي بفرعونية مصر إذ يقول:"مصر القديمة مدعاة للاعتزاز و يمكن لمصر الحديثة استعادته"و مما جاء في كتابه "مناهج الألباب في مناهج الاداب " ما يمكن ان نستدل به حيث يقول " بنية أجسام أهل هذه الأزمان هي عين بنية أهل الزمان الذي مضى و فات و القرائح واحدة"[28]

أما المسحة الإسلامية لقُطريته فيذكرها حين يعتبر مصر جزءا من الأمة الاسلامية لكنها كانت قبلا في العصور القديمة و الحديثة معا أمة منفصلة ، تشكل موضوعا منفصلا للتفكير التاريخي وتتلخص فكرة القُطرية المصرية عند الطهطاوي في كون "جميع من يعيشون في مصر جزء من الجماعة الوطنية"[29].

و في إطار دعمه لفكرة القُطرية المصرية اعترف الطهطاوي بوجود أمة جامعة و يقصد بذلك الأمة الاسلامية و هي مسحة لم يغفلها في تفسيره لقُطرية مصر غير أن داخل الأمه الجامعة "جماعات قومية تنادي بولاء أبناءها" [30] إن المتمعن في قول الطهطاوي يدرك بأنها إشارة صريحة للفكر الذي دع ا إليه حول بناء مصر القُطر دون إغفال انتماءها لجماعة أكبر و هي الجماعة الدينية الاسلامية على وجه الخصوص.

2.3 . رؤية الشيخ محمد عبده للقُطرية المصرية:

يذهب الشيخ الامام (1849- 1905) في تفسيراته لوحدة الامة إلى أنها وحدة معنوية لا يؤثر فيها الانقسام إلى دول قومية و في ذات السياق يرى بأنه لا يمانع في أن يكون للأمة المصرية رئيس يحكم تحت إشراف الخلافة الدينية وعلى الرغم من مسحته الدينية الاسلامية إلا أنه ظل قوميا مصريا كونه "متأصلا" [31]، حتى أنه كتب أول مقال نشرته له الأهرام تحت عنوان "لمملكة مصر".

و في تصويره للقُطرية المصرية يؤكد محمد عبده بأن "التاريخ و المصالح المشتركة بين الذين يعيشون في البلد الواحد تخلق رابطة عميقة فيما بينهم بالرغم من اختلاف الأديان" [32]و قد أثر شعوره بأهمية الوحدة في نظرته إلى الإصلاح الإسلامي و الأمة و يرى بأن الوحدة ضرورية في الحياة السياسية.[33]

و يشير الى أن الوحدة الاقوى تكون بين " الذين ينتمون إلى البلد الواحد أي ذلك المكان الذي لا يعيشون فيه فحسب بل يجدون فيه أيضا مجالا لممارسة حقوقهم و واجباتهم العامة و موضوعا لمحبتهم وعزتهم" [34]

3.3. نظرة أحمد لطفي السيد للقطرية المصرية: يُعد أحمد لطفي السيد (1872-1963) أحد تلامذة الشيخ محمد عبده و أحد المؤسسين لحزب الأمة و رئيس تحرير جريدته –الجريدة- من أهم مميزات فكره حول القُطرية المصرية أن الدين لا يعنيه كأحد مكونات المجتمع . وقد بنى فكرته حول القُطرية المصرية على أساسين:

الأساس الأول: أن المجتمع البشري مُتجه بحكم سنة التقدم و الذي لا يقاوم نحو طور مثالي يتميز بسيطرة العقل و اتساع أفق الحرية الفردية و ازدياد التخصص و التشابك و حلول العلاقات القائمة على العادات و الأوضاع الراهنة.

الأساس الثاني : تأثره بغوستاف لوبون ghoustaphe loubone بخصوص فكرة الطبع القومي ، حيث أن لكل شعب بنيته الذهنية الثابته ثبوت بنيته الجسدية، و التي تتكون بالتراكم التاريخي البطيئ إلى حد ما.

و البنية الذهنية الثابته تتكون بعنصرين:

العقل و الطبع و هو مجموع المواهب الناجمة عن الارادة و المثابرة و النشاط وقوة التسلط و بأن الايمان الديني هو أهم العوامل المؤثرة في الطبع القومي .[35]

يحدد لطفي السيد الأمة على أساس الارض و لم يفكر بتاتا بأمة عربية لاعتبار لغوي أو أمة إسلامية لاعتبار ديني، بل فكَر في أمة مصرية وبعبارة أخرى "أمة القاطنين أرض مصر"و بخصوص طبيعة المجتمع الذي يسكن هذه الأرض فإنه يذهب إلى أن لهذ المجتمع المصري ماضيان : **فرعوني و عربي**. و من المهم أن يدرس المصريين الماضي الفرعوني كونه يلهمهم و يلقنهم" قوانين النمو و التقدم" و هو يساير فكرة الطهطاوي في هذافيقول: "مصر كانت حائزة كمصر الحديثة على سر التقدم الدنيوي"[36].

ولا تتوقف عنده مصرية القاطنين بأرض مصر على الأصل الواحد أو اللغة المشتركة أو الدين الواحد ،فهم حسبه ليسوا مصريين لوحدهم إنما الصلة التي تربط جميع القاطنين في مصر الراغبين في ربط مصيرهم بمصيرها قوية لدرجة أنها تتغلب بسهولة على اختلاف الدين أو اللغه أو الأصل فما يجعل من المصري مصريا إنما هي إرادته في اتخاذ مصر و طنه الأول و الوحيد [37]. و لطفي السيد يدعو إلى انصهار جميع المقيمين بمصر في أمة مصرية واحدة.[38]

و يُجمع الباحثين على أن أحمد لطفي السيد من الأوائل الذين تمكنوا من صياغة دقيقة لقومية مصرية قُطرية فهو يذهب إلى أن "الأمة كيان حي ، و وحدة طبيعية نشأت عن الحاجات الانسانية التي لا مفر منها للجماعة" [39] و يُصور الجماعة المصرية بأنها "تتألف من المصريين الأصليين ومن عناصر أخرى جديدة من الأجانب حلُوا بمصر على سبيل القرار و جعلوها موضع سعيهم فصارت بعد قليل محل ثروتهم و موطن حياتهم في الحال و الاستقبال"[40].

و مما يؤكد نظرة أحمد لطفي السيد لقُطرية مصر الخالصة ما جاء في قوله "لا شُبهة عند أحد منا في معنى كوننا أمة متميزة عما عداها بمشخصات خاصة بنا، قد لا يشاركنا فيها غيرنا من الأمم و لنا لون

خاص و ميول خاصة و لغة واحدة شاملة،...دين للأكثرية واحد وكيفيات في تأدية عملنا و دم يكاد يكون واحدا يجري في عروقنا و وطننا محدود الجهات بحدود طبيعية تفصلنا عن غيرنا"[41] .

مما سبق يمكننا القول بأن أحمد لطفي السيد صاغ فكرته حول قُطرية مصر دون مرجعية دينية أو لغوية و رافع تاريخيا عن تميز الكيان المصري الذي حدده طبيعيا بالنيل .أي دونما ارتباط لا بالدول العربية أو الاسلامية. كيف لا و هو القائل:" نحن فراعنة مصر ، و نحن عرب مصر ، نحن مماليك مصر ،و نحن أتراك مصر ،و كلنا مصريون ، وكل هذه عناصر طابعنا القومي المادية أو المعنوية و الروحية الموروثة و المكتسبة، كل هذا جعل منا اتحادًا قوميا أقوى من أي اتحاد بيننا و بين آخرين،و أقوى في بيئتنا من أغلب القوميات الأخرى."[42]

4.3 القُطرية المصرية في فكر مصطفى كامل(1874-1908) :

تصور مصطفى كامل أمة مصرية تحكم نفسها في إطار الوطنية الجديدة إذ يعتبر " مصر أمة واحدة لكنها جزء من العالم العثماني و المسلم و الشرقي ولم يكن همه تحليل طبيعة المجتمع المصري ولا تربية المصريين بل تحريك الهمم في الصراع ضد البريطانيين" [43].فالأمة المصرية عند مصطفى كامل أمة مصرية إسلامية عثمانية ، فهو يعطيها البُعد الروحي الديني الإسلامي و يضيف لها الطابع السياسي فينسُبها للدولة العثمانية[44]

و أساس الوحدة في تصوره يكون هو الشعور أي الإحساس بالانتماء إلى الأمة و بالمسؤولية تجاهها، و موضوع الشعور عنده هو " أرض مصر" التي يتغنى بجمالها و ماضيها العظيم " أرض مصر إله نعبده" ، أما القطر من ناحية التقطيع الطبيعي فهو "وادي النيل" (مصر و السودان).[45]

ويذهب إلى أبعد من ذلك في تصويره للجماعة الوطنية فيقول: " لايجوز للغة أو الدين أو الوضع الحقوقي أن يؤثر فيمن تشملهم الوطنية في أن تضم مبدئيا جميع القاطنين أرض مصر" [46]والمتمعن في حديث مصطفى كامل يدرك أن الوطنية المصرية لا تعنيها الفروقات المختلفة لا الدينية ولا اللغوية و إنما كل من سكن أرض مصر فهو معني بها و يضيف في ذات السياق أن الرابطة المعنوية قائمة ين الأقباط والمسلمين ،إذ عاشوا معا قرون عديدة في منتهى الوحدة و التجانس لكن هذا لا يعني في نظره أن على أي من الفريقين أن يتخلى عن دينه أو أن على مصر أن تكف عن كونها إسلامية قبل كل شيئ.

ومما يلاحظ أن مصطفى كامل يبني فكرته حول الأمة المصرية وفق مبدئين:

المبدأ الأول :الدين.

المبدأ الثاني: الحياة الوطنية.[47]

و حسبه دائما فهما يشكلان دائرتا الحياة، إذ ليس هناك داع لأن يقوم نزاع بينهما فالدين الحقيقي يعلم الوطنية الحقيقة.

يذهب مصطفى كامل في تفسيره للقومية القُطرية المصرية إلى كون مصر لها ارتباط بالدولة العثمانية،على الرغم من أنه غالبا ما يضع " دفاعه عن استمرار الرابطة المصرية مع العثمانيين في إطار المنفعة المحتملة من هذه الرابطة في تحرير مصر من الاحتلال البريطاني"[48].

ويستشف من خطبه استخدامه لمفهومي " الأمة المصرية"و"الأمة الإسلامية" دون أن يكون بينهما تناقض و أن على كل أمة التزامين، التزام تجاه دينها وعقيدتها، و التزام تجاه الوطن وهو أرض آبائها.

و يُردُ رأيه إلى عاملين الأول ميله التقليدي إلى رؤية مصر كجزء من العالم الإسلامي ، أما السبب الآخر فهو محاولته تفسير الصراع العالمي آنذاك بين شرق وغرب أو بين مسلم ومسيحي . مع تمييزه لأسبقية مصر على التوجه العثماني فيقول: " إن حبنا لمصر له الأسبقية على كل شيئ آخر سواه...نحن نود أن تكون مصر للمصريين"[49]، وهو تعبير صريح عن الاعتراف بمصر كقُطر متفرد قبل توسيع دائرة الانتماء.

و يعبر في موضع آخر "إن الوطنية هي أشرف الروابط للأفراد و الأساس المتين الذي تبنى عليه الدول القوية و الممالك الشامخة وكل ما ترونه في أوروبا من آثار العمران و المدنية ما هو إلا ثمار الوطنية"[50]

4. موقف تيار القُطرية المصرية من الفكرة العربية[51]:

يوظف مصطلح القُطرية المصرية وفق ما جاء من تعريف لها في الدراسة الاسرائيلية الروسية تحت عنوان "هوية مصر بين العرب و الاسلام" حيث عرفتها : " مصر أمة تضرب بجذورها في النيل كوحدة واضحة المعالم جغرافيا ،يربطها تاريخ واحد، و الشعور بالهوية و الولاء ذو الارتكاز المحلي يتمحور حول مصر" [52] و هو ما يوافق في نظرنا ما قدمه ألبرت حوراني في كتابه "الفكر العربي في عصر النهضة" بأنها" كيان ذو وجود سياسي منفصل يمكن خلاله قيام مجتمع فاضل على غير الأساس المشترك الذي وضعه الدين و الشريعه" [53].

أما موقف أنصارها (النخبة المصرية) من مختلف تجليات الفكرة العربية مثل الثورة العربية أو الانتماء العربي لمصر (هوية مصر العربية) أو الوحدة العربية فلم يكن مشجعا لها واعتبره الكاتب جرشوني"الأضعف إلى حد بعيد" [54] إذ لم تكن هناك بؤرة عربية تذكر ، كما لم تكن هناك رغبة للثورة العربية في أي استقطاب مصري .مما عزز الانتماء لدى النخبة بمصريتهم كما زاد موقف رئيس المؤتمر العربي بباريس من الهوة بين المصريين و العرب بإعلانه أن المؤتمر يخص عرب شرق مصر [55] ويضيف جرشوني" الموقف الغالب من البدو العرب الأكثر تقليدية هو الانعزال و الاحساس بالتفوق و الازدراء الكامل ، فالكراهية التي يضمرها سكان وادي النيل لسكان الصحراء متفق عليها، و الحب كان مفتقدا بين البدوي و الفلاح.[56]

وما يؤكد ذلك هو موقف أحمد لطفي السيد إذ لا يعتبر المصريين جزءا من الأمة العربية ، وهي الفكرة الشائعه آنذاك ،حيث لم يكن هناك من يخالف هذا الرأي إلا قلة [57]، وكان لمصطفى كامل الرأي نفسه حيث يرفض فكرة إقامة خلافة عربية ففي عام 1898 هاجم الفكرة في كتابه المسألة الشرقية باعتبارها

مكيدة بريطانية تهدف إلى بذر الشقاق في االمبراطورية العثمانية كما تزايدت كراهيته للاتجاهات الانفصالية العربية، فلم تكن مصر تهتم للقضايا العربية إلى حدود قيام ثورة 1919 واعتبر فكرة الوحدة العربية وهم استعماري .لإلهاء الشعوب العربية من ناحية و ديمومة التواجد الاستعماري من ناحية أخرى[58].أما لطفي السيد فيفرق بين الجامعة الإسلامية و الإتحاد العربي ويرفضهما وقد ورد على لسانه:" لدينا وسائل العمل لمصلحتنا فلا يعوزنا الذكاء ولا الوطنية ولكن يعوزنا شيوع الاعتقاد بأن مصر لا يمكنها أن تتقدم إذا كانت تجبن عن الأخذ بمنعتها و تتواكل في ذلك على أوهام يسميها البعض –الاتحاد العربي- ويسميها الاخرون الجامعه الإسلامية"[59]

و يمكننا أن نصنف الرفض المصري للفكرة العربية بأنها "إحدى طرق تأكيد الذات القومية إذ لا تعد مصر جزءا من العالم العربي ، وأنها تشغل مكانا خاصا في الحضارة العربية الاسلامية و كما لو كانت تشغل مرتبة أعلى من الاخرين و منذ نهاية القرن الماضي دأب الليبراليون المصريون المتعلمون في أوروبا على عزل مصر عن العرب متذكرين عصور الفراعنة و قد شاطرتهم هذه الأفكار مجموعه من الكتاب و الأدباء و الشخصيات السياسية التي تربت في مصر في بداية العقود الأولى من القرن العشرين"[60]

كما يمكننا ان نفسر رفض الفكرة العربية من طرف النخبة المصرية ذات التوجه القُطري بجملة من الأسباب منها:

- النمو التاريخي المتميز الذي انفرد به المجتمع المصري فالاستقلال الذي حصلت عليه مصر طبقا لمعاهدة لندن 1840[61] قد أعطاها شخصية متميزة عن سائر البلدان العربية الأخرى الخاضعة للحكم العثماني المباشر.
- نمو القومية المصرية بشعاراتها و رموزها التاريخية و خاصة الاتجاه الفرعوني كل ذلك أدى إى إعاقة التيار العربي في مصر[62].
- عدم وضوح الفكرة العربية لانكفاءها تحت التيار الاسلامي منذ ق 18 م وحتى بعد المواجهة العسكرية الثانية.
- الدور الذي لعبه الاحتلال البريطاني في عزل مصر عن العالم العربي منذ منتصف ق 19م وحتى النصف الأول من القرن العشرين.
- مسؤولية العرب في عدم إشراك مصر في قضاياهم القومية (المؤتمر القومي العربي ، الثورة العربية...) وقد عمد القوميون المصريون المتطرفون إلى رفض فكرة اللغة العربية الفصحى من حيث التعامل و الكتابة بها و الدعوة إلى استعمال اللهجة العامية و الكتابة بالحروف اللاتينية، " و لكن هذه الآراء لم تجد من يتبناها و يدافع عنها"[63]

جدير بالذكر أن الكاتبة عواطف عبد الرحمان تبحث عن مبررات العدواة الحاصلة بين الفكرة العربية و مصر فتقول:" رغم انتشار الاسلام على أيدي العرب في مصر فإن السيادة العربية لم تستمر بل انتقلت إلى عناصر إسلامية أخرى مثل المماليك و العثمانيين، وكان الإحساس السائد في مصر هو الاحساس الاسلامي، و ليس الاحساس القومي علاوة على ذلك المعنى الذي احاط بكلمة عرب بين الناس لا سيما في مصر و الذي كان من أهم العوامل التي أدت إلى تباعدهم عن الفكرة العربية لأن الناس صاروا يستخدمون هذه الكلمة للدلالة على البدوي غير المتحضر فأخذوا يعتبرونها مقترنة بالتأخر و الهمجية مما استوجب تنصل المتحضرين من العروبة و ابتعادهم عنها.[64]

و إجمالا فإن انشغال العرب بقضاياهم الوطنية و عدم إدراكهم لقضايا عصرهم ، فلم يفهموا حقيقة الاستعمار و ضرورة التوحد خلال مرحلة الجمعيات السرية و إهمال مصر ،كل ذلك ساهم في استمرار ابتعاد مصر عن الفكرة العربية حتى بعد سقوط عبد الحميد الثاني سنة1909.

لم يشارك المصريون في مؤتمر باريس 1913 و هو أول مؤتمر قومي عربي مع استبعاد قضية مصر من برنامجه .حيث حضر مصري واحد فقط وهو عزيز المصري، لذلك فلا غرابة أن نجد المصريين وقفوا موقفا عدائيا للثورة العربية.[65]

إنه لمن الاهمية أن نورد علاقة القومية المصرية بالقومية العربية التي تميزت بالتناقض خاصة بعد ظهور مصطفى كامل و تزعمه للحركة الوطنية و دعم التناقض الصراع بين التواجد التركي و الاستعمار الاوروبي فاكتمال القومية العربية يحد من التواجد التركي و اكتمال القومية المصرية لتحقيق التحرر الوطني من الاستعمار الأوروبي ، و تبرر الباحثة عواطف عبد الرحمان هذا التناقض بظروف موضوعية للقضية المصرية أحاطها بالضبابية حيث لم تدرك وحدة المعسكر (التركي - الأوروربي) رغم تناقضاته، كما لم تدرك أن الحلفاء الطبيعيين لمواجهتها لاستعمارهم الشعوب العربية فاستعانة مصر بالخلافة لإنهاء الاحتلال حال دون وجود تفاهم بينهم و بين عرب المشرق العربي الذي تربطه علاقة استعمار بالتواجد التركي[66]

خاتمة:

من خلال ماسبق يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

أولا - ظهور التوجه القُطري كتيار فكري مبكرا بمصر (مطلع القرن العشرين) كان نتيجة حتيمة لما عاشته مصر من تواصل مع الغرب في مختلف الأشكال.

ثانيا - اختلاف الرؤى حول ضبط مفهوم القطرية المصرية بمرجعية ثابته ،مرده الأساس هو الاختلاف الايديولوجي بين النخبة مثل الطهطاوي (اسلامي-فرعوني)و محمد عبده(اسلامي) و لطفي السيد.(علماني).و مصطفى كامل مثلا وطني عربي اسلامي.

ثالثا - القطرية المصرية تدور أساسا حول تفرد المجتمع المصري بحدوده الطبيعية ، والتي شكل لها النيل أحد الروافد الهامة لذلك.

رابعا - على الرغم من تواجد العديد من التيارات القومية في مصر إلا أن توفر جملة من العوامل لعبت لصالح غلبة تيار القطرية المصرية مع مطلع القرن العشرين. و بالتالي عزوفها عن عروبة و إسلامية مصر من جهة ، و أفول التيار الفرعوني من ناحية أخرى.

خامسا - شكلت القطرية المصرية أهم محاور التفكير لدى غالبية النخبة المثقفة مطلع القرن20م.

سادسا - إيمان أنصار تيار القطرية بتميز الكيان المصري وتفرد كينونته حال دون إيجاد صيغة موحدة للتفكير ضمن الإطار العربي أو الاسلامي.

الهوامش:

1 عواطف عبد الرحمان، مصر وفلسطين (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ،1979) ص 21.

2 المرجع نفسه ، ص 22.

3 أ.جرشوني وج . جانكوفسكي،هوية مصر بين العرب و الاسلام 1900.1920 ترجمة بدر الرفاعي(مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2013) ص 25.

4مصطفى كامل ،المسألة الشرقية (مصر : مؤسسة هنداوي للنشر،2014) ص 85.

5 عواطف عبد الرحمان،مرجع سابق، ص 25.

6 للمزيد حول الثورة العربية ينظر: جورج انطونيوس ، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية ترجمة ناصر الدين الأسد ،إحسان عباس، (ط2 ؛لبنان : دار دار العلم للملايين ، ،1987).

7 أحمد طربين، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا (ط 1؛لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1987) ص 121.

8 سعيد اسماعيل علي، دور الازهر في السياسة المصرية (مصر : دار الهلال،1986) ص 17وما بعدها.

9 القُطرية :يقصد بها الجماعة المحدودة جغرافيا ،أي المجتمع الناشئ عن العيش في مكان واحد.

10 عواطف عبد الرحمان،مرجع سابق، ص31 .

11 تُبنى فكرة القطرية المصرية على أساس طبيعي وهو وادي النيل.و تفسرها الباحثة عواطف عبد الرحمان بأنها :" حصر مصر داخل حدودها الطبيعية وهي تمثل التعبير الفكري و السياسي للنمو الذاتي الخاص الذي أخذت تسير فيه مصر مستجيبة لما فرض عليها من عوامل الحصار و ظروفه" ينظر : عواطف عبد الرحمان، مرجع سابق ،ص 46.

12 المرجع نفسه، ص32.

13 شرح الكاتب طه حسين لُب فكرته حول الامتداد المتوسطي لمصر في كتابه مستقبل الثقافة في مصر.للمزيد ينظر:طه حسين،مستقبل الثقافة في مصر(القاهرة : دار المعارف،د ت).

14 محمد حسين ،الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر(مصر :مؤسسة الرسالة،1987) ص 110.

15 سميرة بحر، الأقباط في الحياة السياسية المصرية(القاهرة : مكتبة الأنجلو مصرية ، 1979) ص 155.

16 علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798- 1914(مصر : الأهلية للنشر و التوزيع ،1987)ص 128.

17 علي فهمي خشيم ، بحثا عن فرعون العربي و أبحاث أخرى(القاهرة: مركز الحضارة العربية ،2001) ص 17.

18 طارق البشري، بين الجامعة الدينية و الوطنية في الفكر السياسي(ط 1 ؛ القاهرة : دار الشروق ، 1998) ص 05.

19 الثورة العُرابية : نسبة لقائدها عرابي باشا بمصر سنة 1882 ،جاءت كرد فعل حول تزايد النفوذ الأجنبي في مصر.و انتهت بإعلان الحماية البريطانية على مصر.

20 للاستزادة حول دور الطلبة كفئة جديدة صنعت الحدث في مصر خلال هذه الفترة بنظر: عاصم محروس عبد المطلب ، الطلبة و الحركة الوطنية في مصر 1922-1952(القاهرة: دار الكتب و الوثائق القومية، د ت).

21 البرت حوراني،الفكر العربي في عصر النهضة 1897-1939،ترجمة كريم عزقول (بيروت : دار نوفل ،1983) ص 78.

22 أ جرشوني و ج جانكوفسكي، مرجع سابق،ص 23.

23 المرجع نفسه، ص 61.

24 ألبرت حوراني ، مرجع سابق، ص 89.

25 تعرف القُطرية المصرية بكون "مصر أمة تضرب بجذورها في النيل كوحدة واضحة المعا لم جغرافيا ، يربطها تاريخ واحد، حتى الشعور بالهوية و الولاء ذو الارتكاز المحلي يتمحور حول مصر"للمزيد ينظر : أ جرشوني و ج جانكوفسكي ،المرجع السابق،ص 33.

26 البرت حوراني، مرجع سابق، ص 89.

27 المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

28 رفاعة الطهطاوي ،مناهج الألباب في مباهج الاداب (مصر : دار المعارف، 1980) ص 187.

29 ألبرت حوراني ،مرجع سابق ،ص 90.

30 المرجع نفسه، ص 91.

31 المرجع نفسه ،ص 164.

32 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

33 عاطف العراقي ،الشيخ محمد عبده(1849-1905) مفكرا عربيا و رائدا للإصلاح الديني و الاجتماعي،(القاهرة : المجلس العربي للثقافة ،1995) ص 12.

34 المرجع نفسه ، ص 57.

35 ألبرت حوراني،مرجع سابق، ص 181.

36 المرجع نفسه،ص 185.

37 ألبرت حوراني،مرجع سابق ، ص 185.

38 أ جرشوني و جانكوفسكي، المرجع السابق، ص 39.

39المرجع نفسه، ص35.

40 أحمد لطفي السيد ،" مصر للمصريين "، الجريدة (مصر ;ع 1; سنة1908،1) ، نقلا عن جرشوني، مرجع سابق ،ص36.

41 جرشوني و جانكوفسكي، المرجع السابق ،ص 36.

[42] ألكسي فاسيليف ،مصر و المصريون (ط 1 ; لبنان :شركة المطبوعات للنشر و التوزيع ، 1994) ص 263.

43 ألبرت حوراني ، مرجع سابق ،ص 206.

44 انحاز مصطفى كامل للعثمانيين خلال ما عُرف بصراع (طابا) وهي جزيرة بمنطقة سيناء المصري ادعى العثمانيون السيطرة عليها ، ورفض المصريون الفكرة بدعم من الإنجليز،ومع ذلك ظل مصطفى كامل إلى جانب العثمانيين معتبرا مصر كلها جزء من الامبراطورية العثمانية.

[45] ألكسي فاسيليف ،مصر و المصريون ، المرجع السابق ،ص 261.

46 ألبرت حوراني ، مرجع سابق ،ص 212.

47 جرشوني و جانكوفسكي، مرجع سابق ، ص 27.

48 المرجع نفسه ، ص 28.

49 المرجع نفسه ، ص 29.

50 ألبرت حوراني، مرجع سابق ،ص 160.

51 نوظف مدلول" الفكرة العربية "في هذا المقام للتعبير على كل ما يمت للعروبة بصلة كالانتماء و الهوية العربية أو الوحدة العربية أو غيرها مما له علاقة وطيدة بالجوهر العربي.

52 جرشوني و جانكوفسكي، مرجع سابق، ص 33.

53 ألبرت حوراني، مرجع سابق ، ص 199.

[54] جرشوني و جانكوفسكي، مرجع سابق، ص 38.

[55] علي المحافظة، مرجع سابق،ص 98.

[56] جرشوني و جانكوفسكي، مرجع سابق، ص39.

57 ألبرت حوراني، مرجع سابق ، ص 186.

58 جرشوني و جانكوفسكي ، ص 40.

59 عواطف عبد الرحمان ،مرجع سابق،ص 54.

60 ألكسي فاسيليف ،مرجع سابق ،ص .262.

61 معاهدة لندن سنة 1840 اعترف فيها لمصر بالشخصية الدولية ، و جعلت الحكم في أسرة محمد علي باشا بالوارثة حيث ساعدت على عزلة مصر عن العالم العربي سياسيا، في الوقت الذي كرس فيه محمد علي باشا نظاما يستبعد فيه العنصر الوطني،و يعادي الثقافة العربية.للمزيد ينظر: سامي صالح محمد الصياد، " الصراع البريطاني – الفرنسي على مشروع قناة السويس 1854- 1869" (أطروحة دكتوراه ،غير منشورة ،بجامعة بغداد،جوان 2006) ص 226.

62 كمال إسحاق فريد، محنة الهوية المصرية، رياض للطباعة، 2001،القاهرة،ص 38.

63 ألكسي فاسيليف ،مرجع سابق ، ص 254.

64 عواطف عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 47.

65 المرجع نفسه ، ص61.

66 المرجع نفسه ، ص 45.

المراجع:

1. أ.جرشوني وج . جانكوفسكي،هوية مصر بين العرب و الاسلام 1900.1920 ، تر بدر الرفاعي (مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2013) .
2. أحمد طربين، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا (ط 1؛ لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، 1987)،
3. أحمد لطفي السيد ،" مصر للمصريين "، الجريدة ،ع 1،سنة1908،1،نقلا عن جرشوني، المرجع السابق ،ص36.
4. ألبرت حوراني،الفكر العربي في عصر النهضة 1897-1939 (ترجمة كريم عزقول ،بيروت: دار نوفل ،1983).
5. ألكسي فاسيليف ،مصر و المصريون (ط1 ; لبنان :شركة المطبوعات للنشر و التوزيع ،1994)
6. الجريدة ع 1،سنة1908،1.
7. جورج انطونيوس ، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية (ترجمة ناصر الدين الأسد ،إحسان عباس، ط2 ; لبنان : دار دار العلم للملايين ، ،1987).
8. رشيد رضا، مجلة المنار / المجلد 1 / العدد 1 / شوال 1315 / فبراير 1898.
9. رفاعة الطهطاوي ،مناهج الألباب في مباهج الاداب (مصر: دار المعارف ،1980).
10. كمال إسحاق فريد، محنة الهوية المصرية، رياض للطباعة، 2001،القاهرة،ص 38.
11. علي فهمي خشيم ، بحثا عن فرعون العربي و أبحاث أخرى(القاهرة: مركز الحضارة العربية ،2001)
12. سامي صالح محمد الصياد، " الصراع البريطاني – الفرنسي على مشروع قناة السويس 1854-1869" (أطروحة دكتوراه ،غير منشورة ،بجامعة بغداد،جوان 2006).
13. سميرة بحر، الأقباط في الحياة السياسية المصرية(القاهرة : مكتبة الأنجلو مصرية ،1979)
14. سعيد اسماعيل علي، دور الازهر في السياسة المصرية (مصر :دار الهلال1986).
15. طارق البشري، بين الجامعة الدينية و الوطنية في الفكر السياسي(ط 1 ، 1998، القاهرة : دار الشروق) .
16. طه حسين،مستقبل الثقافة في مصر(القاهرة :دار المعارف،د ت).
17. عاطف العراقي ،الشيخ محمد عبده(1849-1905) مفكرا عربيا و رائدا للإصلاح الديني و الاجتماعي،المجلس العربي للثقافة ،1995. القاهرة.

18. عاصم محروس عبد المطلب ، الطلبة و الحركة الوطنية في مصر 1922-1952(القاهرة: دار الكتب و الوثائق القومية، د ت).
19. علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914(مصر : الأهلية للنشر و التوزيع،1987).
20. عواطف عبد الرحمان،مصر وفلسطين (الكويت: سلسلة عالم المعرفة 1979).
21. محمد حسين ،الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (مصر :مؤسسة الرسالة،1987).
22. مصطفى كامل ،المسألة الشرقية (مصر : مؤسسة هنداوي للنشر،2014).